لكن «بالعبرية» جاء اعتقال «البرغوثى» أمرا مثيرا للاهتمام والجدل «داخل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية» مما يشير إلى ثقله السياسى وليس الحركى فحسب.

حيث طالب بعض قادة «الشاباك» -جهاز الأمن الاسرائيلى- ببناء شراكة مع «القادة الميدانيين لفتح وعلى رأسهم البرغوثى. وعدم محاولة هدم ما لا يمكن هدمه». وحذر هؤلاء القادة من أنه «إذا استمر تدهور الأوضاع، فلن نجد أمامنا قيادة عملية من نوعية البرغوثى، وإنما الشبان المتطرفون الذين يجيدون فقط، حمل السلاح وكراهية حقيقة وجود إسرائيل كدولة يمس جيشها بالشعب الفلسطينى ويذله».

ويبدو أن أسهُم الجناح الإسرائيلى المؤيد لفتح حوار مع «البرغوثى» تتراجع مع كل عملية استشهادية جديدة فى فلسطين ، وبخاصة تلك التى تقف وراءها «كتائب شهداء الأقصى». بدا ذلك التراجع جليّا عبر عملية الاعتقال التى تعرض لها البرغوثى فى يوم الاثنين «٢٠٠٢/٤/١٥» أثناء وجوده فى منزل القيادى الفتحاوى «زياد أبوعين» فى حى الطيرة برام الله، وقد اتهمت فدوى البرغوثى - زوجة مروان - عملاء الاحتلال بالوشاية بزوجها وتساءلت عن: «من دفعه إلى الحضور إلى رام الله، حيث إنه كان حريصاً على عدم الاتصال ولو بالهاتف».

اعترَفت سلطات الاحتلال بدور جواسيسها من الفلسطينيين فى الإيقاع بالبرغوثى قائلة «إن قوات إسرائيلية خاصة تعززها